

## ورقة عمل ندوة

### "مناهج التغيير الاسلامى ووسائله فى الواقع المعاصر"

د / طه جابر علوانى \*

ان نظرة واحدة الى واقع مجتمعاتنا الاسلامية المعاصرة من شأنها ان تنقلب الينا وهى خاسنة حسيرة . فعلى المستوى الحضارى تتسع يوما بعد يوم الهوة بيننا وبين المجتمعات الصناعية التى انتقلت من ثورتها الصناعية الى ثورتها التكنولوجية وارتادت آفاق الفضاء . وعلى المستوى الاجتماعى لازلنا نعيش حالات التجزئة القطرية والاقليمية وتدنيا بها الى مركباتها الطائفية والعرقية والقبلية ووصولاً الى ادنى حالات الفردية فى وقت يتجه فيه العالم بخطى حثيثة الى الدمج بين كياناته القومية واقربها منا الوحدة الاوروبية التى تستقطب شعوب قارة بأكملها مجاورة لنا . وعلى المستوى الفكرى لازلنا نعيش حالات الاضطراب بين العجز عن تفهم نسقنا الحضارى الاسلامى والابداع ضمنه من جهة ومغالبة انعكاسات الانساق الحضارية الاخرى فى العالم علينا من جهة ثانية .

هذه الاوضاع مجملة تشكل مآزقا متعدد الوجوه ، ومركب العناصر ، مما جعل المجتمعات الاسلامية تعيش حالة الاستتباع لغيرها وتتعرض لضغوط مختلفة تكاد تفقدها هويتها ونسقتها . فنحن لانواجه اهتزازا فى بنيتنا الداخلية ونسقنا الحضارى الاسلامى فقط ولكننا نعيش ايضا محاذير فقدان الكيان والهوية .

قد حاول العلمانيون بشقيهم الليبرالى والاشتراكى ، احداث تغيير بأشكال مختلفة تتوافق ومناهج رؤيتهم لاساليب التغيير وغاياته . وقد فشلوا جميعا - سواء منهم الذين وصلوا الى السلطة او الذين لم يصلوا اليها - فى احداث التغيير ولو ضمن الغايات التى طرحوها ، فكانوا عنصر اضافى ازمات جديدة عمقت من مآزق المجتمعات الاسلامية .

وكذلك حاولت مختلف الحركات والتيارات الإصلاحية الدينية ، وبأشكال اجتهادية مختلفة ، ومنذ نهايات القرن الماضى وهذا القرن ، تحقيق التغيير المنشود لانتشال الامة من وهديتها ، فتعددت الحركات والتيارات الاسلامية وتنوعت اساليبها وفقا لخصوصيات النشأة وبيئة التكوين وفوارق الاجتهادات. ومع ذلك بقيت صورة المأزق قائمة وماثلة تستدعى دراسة منهجية بهدف تحديد واقع مجتمعاتنا الاسلامية ومضامين ازماتها وكيفية التغيير بضوابط الاسلام نفسه فلكل نظرية وفلسفة ضوابطها فى التغيير وفق غاياتها ، فان كان الدافع للتغيير اجتماعيا محضا ارتبطت اساليب التغيير فى الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م ، وكذلك فى الثورة البلشفية الروسية عام ١٩١٧م. فحكم العلمانيون الليبراليون فرنسا وحكم العلمانيون الماديون الاتحاد السوفياتي.

مقارنة بتلك الثورات ومنظومتها الفكرية ، فان الاسلام ليس هو دين الصراع الطبقي والثورات الاجتماعية المتناحرة ، انه يتجه الى اصلاح (الامة) بأسرها ، ويخاطبها كامة وليس من خلال تشكيلاتها التطبيقية. لغاية الاسلام تستهدف (الانسان) ايا كان موقعه الاجتماعى ، وبالتالي يختلف حتما اسلوب التغيير فى المنهج الاسلامى عن غيره فى المناهج الوضعية البشرية فلا يكون التدافع على اساس اجتماعى.

بل ان الاسلام قد قضى بأن يكون التدافع الدينى نفسه محكوما بأخلاق الاسلام ، فالدولة الاسلامية هى اول دولة فى العالم تؤسس على قواعد الدين وتتيح حرية الاديان فى اطارها الجغرافى - السياسى وفق مائمه الاسلام من قواعد التعامل مع غير المسلمين فى الدولة الاسلامية .

فخطاب التغيير فى الاسلام يتجه الى (الامة) قاطبة لتحسن الى نفسها وتحسن والى غيرها ، ومحذرا من دعاوى الإصلاح التى لاتلتزم بمنهجية : "ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو الد الخصام (٢٠٤) واذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد (٢٠٥) واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد (٢٠٦) ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد (٢٠٧) يآيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين (٢٠٨) فان زلتم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم (٢٠٩) \* البقرة : ج ٢.



انه باستدعاء هذه المفاهيم ووضعها امام انظارنا يتأتى لنا  
البحث فى منهج التغيير الاسلامى وضوابطه بهدف الوصول الى اساليب  
التغيير الاسلامية المحددة وموجباتها لانتشال امتنا من مآزقها  
الحضارى المركب العناصر والابعاد.

ووفق هذا التصور نرى تحديد محاور الندوة وموضوعاتها على النحو  
التالى:

### المحور الأول:

ويبحث فى تاصيل مفهوم التغيير فى النسق المعرفى الاسلامى وتحديد  
دلالات هذا المفهوم فى القران والسنة والخيرة التاريخية الاسلامية من  
خلال استقرار التجارب التاريخية التى مثلت نقاط تحول وشهدت عمليات  
تغيير. ثم استقراء اجتهادات المفكرين المسلمين ونظرياتهم حول  
مفهوم التغيير ومداخله ورسائله ومراحله كذلك ربط هذا المفهوم  
بالمفاهيم الاخرى المماثلة مثل التجديد ، الاصلاح النهضة ، الاحياء ،  
اليقظة ، الثورة ، التحديث ، التنمية ، التقدم ، وذلك فى النسق  
المعرفى الاسلامى والنسق المعرفى الغربى المعاصر.

وينقسم هذا المحور على الموضوعات التالية:

#### الموضوع الاول :

تحديد المنهج القرانى للتغيير ومنظومته المفاهيمية الملحقه  
به ، تحديدا لايقف فقط عند استقرار التفاسير وانما ياخذ الواقع  
المعاصر فى الاعتبار ويسعى على اجتهاد جديد.

#### الموضوع الثانى :

السنة النبوية والسيرة ومنهجية التغيير ، وذلك ايضا بالسعى  
نحو فهم منهجية السنة المطهرة والسيرة وليس الوقوف عند الفعل  
النبوى ومواقف الاصوليين او الفقهاء منه وانما البحث عن مقاصد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من الفعل او القول وذلك فى ظل فهم اسباب  
وردود الحديث او حدوث الفعل.

### الموضوع الثالث:

يتناول التجارب التاريخية فى التغيير خصوصا تجارب عمر بن عبد العزيز مرورا بالامام الشافعى ثم المتوكل بغية تغييره ونور الدين محمود ، صلاح الدين الايوبى ، العثمانيون فى اول عهدهم ، وذلك مع عمل نوع من الحصر لهذه التجارب.

### الموضوع الرابع:

الفكر الاسلامى فى تطوره التاريخى ومنهجية التغيير ، وذلك برصد اكبر عدد ممكن من المفكرين المسلمين ودراسة مناهجهم فى التغيير دراسة نقدية رصينة تبتغى الخروج بمنهج وليس بوصفات جاهزة .

### المحور الثانى :

ويبحث وضعية المجتمع الاسلامية المعاصرة بتشخيص نسقها الثقافى ونمطها الفكرى ومكونات عقليتها ، ومصادر تفكيرها وقيمها ومعاييرها وذلك من خلال دراسات ذات طبيعة انثروبولوجية /اجتماعية لهذه المجتمعات سواء فى مجملها او اخذ مجتمعات بعينها تمثل حالة مثالية يمكن تعميم ماىخرج منها على باقى المجتمعات الاسلامية ، ويركز هذا المحور على مفهوم الثقافة بمعناه الشامل الذى يعنى القيم والمعايير وانماط السلوك والمعيشة والعادات والتقاليد والنظم الاجتماعية السائدة فى هذه المجتمعات وذلك بغية التشخيص ومعرفة محددات ثقافة هذه المجتمعات ومواطن الخلل فيها من ناحية واسباب هذا الخلل او التخلخل ومصادره سواء كانت من افكار ميمته من بطون تاريخنا او من افكار ميمته صدرت الينا او سعيانا لاستيرادها على حد تعبير الفيلسوف مالك بن نبي. وعليه ينقسم هذا المحور الى:

### الموضوع الاول :

دراسة القيم والاخلاقيات العامة فى المجتمع سواء المتعارف عليها عند الناس او المنصوص عليها فى القوانين التى تؤدى الى صياغة سلوك المجتمع. وذلك بالتركيز على مفاهيم الاخلاق العامة والسلوك العام.



## الموضوع الثاني :

دراسة النسق الثقافي المتعلق بالابعاد الاقتصادية والقيم التي تحكم سلوك الانسان والمجتمع في هذا الشق المعرفي ومصادر هذه القيم ومدى تأثيرها على الفعالية الحضارية للانسان والمجتمع المسلم .

## الموضوع الثالث:

دراسة النسق الثقافي المتعلق بالابعاد الاجتماعية وذلك على نفس نهج الموضوع السابق .

## الموضوع الرابع:

دراسة النسق الثقافي المتعلق بالابعاد السياسي في المجتمع وذلك ايضا على نفس نهج الموضوع السابق.

## الموضوع الخامس:

دراسة النسق الاعتقادي في المجتمع وتحديد مفهوم الانسان والمسلم للدين ودوره في حياته وفهمه للالوهية وفهمه للقران والسنة ودورها في حياته ، وهذا محور هام لابد من دراسته في اطار علم الاجتماع الديني وليس علم التوحيد .

## المحور الثالث :

ويبحث في مناهج التغيير المعاصرة التي تتبناها الحركات الاسلامية في هذا القرن وذلك بحثا توصيفيا تقويميا نقديا بغية الخروج بتحديد الايجابيات والسلبيات في هذه الحركات او هذه المناهج وتحديد مناطق النجاح والفشل في كل منهج على حدة ، وسوف يتم تقسيم المناهج تقسيما موضوعيا ويدرس المنهج ثم يتم استدعاء ودراسة اقرب الحركات الى هذا المنهج ومن هنا فلن يكون التقييم طبقا للحركات وانما طبقا للمناهج ومن ثم فقد تدرس الحركة داخل اكثر من منهج وعليه ينقسم هذا المحور الى الموضوعات التالية :

## الموضوع الاول:

منهج التغيير الروحي الفردي الاعتقادي ، القائم على الدعوة فردا فردا من خلال اصلاح الفرد وسلوكه واخلاقياته بالدعوة المباشرة ودفعه

على تأدية العبادات. وخير مثال على هذا المنهج جماعة التبليغ والطرق الصوفية في بعض أبعادها وكثير من الحركات التنظيمية الإسلامية.

#### الموضوع الثاني:

منهج التغيير عن طريق التربية المنظمه سواء داخل جماعات واسر منظمة وهيراركية او داخل مدارس تابعة الحركة معينة ، وخير مثال لذلك جماعة الاخوان المسلمين وحركات اخرى.

#### الموضوع الثالث:

منهج التغيير المؤسسي وذلك بالانخراط في النقابات والنوادي والهيئات الوسيطة وتكوين الجمعيات الخيرية . والهيئات الاقتصادية والبنوك.

#### الموضوع الرابع:

منهج التغيير السياسي وذلك سواء بتكوين الاحزاب او الدخول في احزاب اخرى. او دخول البرلمانات او هيئات الحكم المحلي. واهم بعد في هذا المنهج ممارسة العمل السياسي ممارسة سلمية تحترم قواعد النظم السياسية الموجوده الان وسعى للتغيير بادوات سياسية سلمية ومثال ذلك اخوان مصر والاردن ، والجبهة القومية في السودان (النميري) والحركة الاسلامية في الجزائر.

#### الموضوع الخامس:

منهج التغيير العنيف او المسلح وذلك من خلال الاغتيالات السياسية او عمليات العنف او الثورة او الانقلاب العسكري المستند الى قاعدة اسلامية. ومثال ذلك حزب التحرير وفكرة التشوير وتنظيم الجهاد والجبهة القومية في السودان في مرحلة البشير ، وايران ... الخ.

#### المحور الرابع :

التعدد التنظيمي للحركات الاسلامية ومدى شرعيته واتساقه مع الاصول الاسلامية وهل يصح اصلا ان يكون هناك تنظيمات تنفصل عن جسد الامة وتستقل عنها ولو من حيث المسمى ، وما هو اثر هذه التنظيمات المتعدد والقائمة الان على نجاح عملية التغيير. وهذا المحور يدرس طبيعة العلاقة بين الحركات الاسلامية وبعضها البعض في داخل المجتمع





اولا : حين تفضلكم بالمساهمة نرجو ارسال بحثكم فيما تختارونه من  
المحاور (قبل شهرين من انعقاد الندوة) وذلك كي نسمح لى  
طباعته واستنساخه وتوزيعه على باقى الاخوة المشاركين قبل عقد  
الندوة بشهرين حتى يكون بوسعهم دراسته والتعقيب عليه ، وعلى  
الا يتجاوز البحث العشرين صفحة .

ثانيا : سيعطى كل باحث فى الندوة مالا يزيد عن ربع الساعة لتلخيص  
ورقته الموزعة سلفا .

ثالثا : ستعطى المداخلات والتعقيبات وقتا يتسع لها حيث يمكن للمداخلين  
طرح ملاحظاتهم وللباحث تقديم رده واجوبته .

اننا نأمل من بعد توفيق الله وحدة الجهود باتجاه المقصد ،  
شاكرين لكم سلفا حسن تعاونكم .

د . طه جابر العوانى  
رئيس المعهد العالمى للفكر الاسلامى